الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة –سعيدة–

كلية الآداب و اللغات والفنون

تخصص : نقد عربي قديم

مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان :

النقد الأدبي القديم نشأته و تطوره

(مقارنة تاريخية فنية بين كتابين العقد الفريد وعيون)

من إعداد الطالبة

- براهيمي أسماء

تحت إشراف الأستاذة:

- دخيل وهيبة

لجنة المناقشة :

الدكتور :زروقي معمر.....رئيسا

الدكتورة : بالحيارة خضرة .....مناقشا

الدكتورة : دخيل وهيبة ..... مشرفا و مؤطرا

السنة الجامعية :

1438 هـ - 1439 هـ / 2017 م – 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتحقق برضاه الآمال والغايات اعترافا بالفضل لأهله وعملا بقوله تعالى: "فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون".

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير بعد الله سبحانه وتعالى للأستاذة الفاضلة "دخيل وهيبة" التي كان لي الشرف أن أبحث بإشرافها فجزاها الله كل الخير في توجيهي ونصحي ومساعدتي في إتمام هذا البحث.

وأشكر أيضا كل أساتذة اللغة العربية

وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر أدب نقد عربي قديم دفعة 2018/ 2019.

الإهداء

أجمل شيء في الحياة هو أن تحدد فيها هدفك و تسعى جاهدا لتحقيقه و الحمد الله الذي وفقني وجنيت ثمار تعبي و أهدي ثمار هذا النجاح

إلى جدي وحبيبي الذي اشتقت إليه رحمه الله سليمان

إلى الذي زرع بداخلي حب العلم و كافح من أجلي حتى بلغت هذه اللحظة و كان لي العون السند, في كل شيء أبي العزيز محمد

إلى التي بفضلها بعد الله عز وجل استطعت أن أكمل مشوار دراستي أمي الحبيبة هوارية

إلى زوجي العزيز و سند حياتي أمين

إلى عائلتي الثانية و التي ساعدتني في إتمام مشواري و تحقيق هدفي أمي كرومية و أبي خزيني

إلى عناق البراءة المطلقة و الشغب الطفولي في صحب ممتع ابني الكتكوت بلعيد محمد إسلام

إلى أخواتي وسندي في الحياة فاطمة فتيحة وهيبة وفاء

إلى إخوتي أمين أبوبكر الصديق ياسين ياسر برزوق حميدو

إلى براعم العائلة حسام، إسماعيل، موسى، أيوب، إسراء، أنفال، مريم، ياسين،رندة و زينب

إلى جدتيا الحبيبتين فاطنة وخيرة

أسماء

المقدمة

مقدمة:

باسمك اللهم أقدم بين يديك فاتحة هذا العمل المتواضع، وبحمدك أتقدم بين يديك إلى ما تفتح من الصواب، وبالصلاة والسلام على نبيك الحكيم، أستفتح من حكمة الألباب هذا الباب، اللهم فاجعل لعملي من اسمك فائدة الذكر والبقاء، واكتب له من حمدك معنى القبول والثناء، وألق عليه من أثر الحكمة بركة المنفعة والنماء.

– إخترت أن يكون موضوع بحثي موسوما ب: "النقد الأدبي القديم نشأته وتطوره (مقارنة تاريخية فنية)" أحاول من خلال استقصاء أن النقد القاعدة الأساسية التي يرتكز عليه النقد الأدبي وذلك أن أسسه مستوحاة من العمل الأدبي.

– يبدأ النقد وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب، فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلا ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره، والحكم عليه بهذه الملكة التي تكون لملاحظاتها قيمة وأثر في النص والقارئ والمبدع.

– ومن الناحية التاريخية نرى أن الأدب أسبق إلى الوجود من النقد، وهذا يعني أن الشاعر الأول قد سبق إلى وجود الناقد الأول، أيا كانت طبيعة هذا النقد من إنطباعية تأثرية أو علمية دقيقة، والأدب يتصل بالطبيعة إتصالا مباشرا، على حين يراها النقد من خلال الأعمال الأدبية التي ينقدها. ثم إن الأدب ذاتي من حيث أنه تعبير عما يحسه الأديب وعما يجيش في صدره من فكرة أو خاطرة أو عاطفة. أماالنقد

فذاتي موضوعي: فهو ذاتي من حيث تأثره بثقافة الناقد وذوقه ومزاجه ووجهة نظره، وهو موضوعي من جهة أنه مقيد بنظريات وأصول علمية.

– فالأدب أسبق إلى الوجود من النقد، وهذا يعني أن الشاعر الأول قد سبق إلى الوجود الناقد الأول سواء كان نقده سلبيا يقف عند تذوق الشعر فحسب، أو إيجابيا يتجاوز ذلك إلى تفسير عن إنطباعاته والتعليل لها.

– إن النقد مر بمراحل من العصر الجاهلي حتى مطلع العصر العباسي بدأت هذه المرحلة بالنقد الساذج البسيط الذي يصدر بطريقة عفوية شفوية دون تدوين أو ضوابط ويسمى بالنقد الإنطباعي التأثري.

– أما من جملة الأسباب التي جعلتني أخوض غمار هذا الموضوع دون غيره:

أولا: شغفي بالنقد القديم وما يحويه هذا النقد من تناقضات وتعاريف.

ثانيا: مراحل النقد وتطوره وكيف ترك أثر في كل مرحلة مرى بها .

ثالثا: محاولة دراسة كتابين لمؤلفين عظيمين في مجال الثقافة.

وقد إرتأيت أن يكون المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الأنسب لهذه الدراسة ونظرا لتعدد العناصر وتمايزها قد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول:

– الفصل الأول فعنون ب: النقد والناقد، خصصت مبحثه الأول للحديث عن مفهوم النقد لغة وإصطلاحا ومبحثه الثاني مهمة النقد ووظيفته، أما المبحث الثالث: لأغراض الدراسة التقويمية ومهمة الناقد.

– إنتقلت في فصله الثاني: الحديث عن مراحل تطور النقد الأدبي، إخترت أن يكون مبحثه الأول النقد في العصر الجاهلي، في حين يبرز المبحث الثاني النقد في صدر الإسلام، أما المبحث الثالث: النقد في العصر الأموي ويليه المبحث الرابع النقد في العصر العباسي.

– مثل الفصل الثالث والأخير الدراسة التطبيقية لهذا العمل بإختيار نموذجين من كتاب عيون الأخبار، وكتاب العقد الفريد، حيث إستعرضت في المبحث الأول: بتعريف صاحب الكتاب "محمد بن عبد ربه" ويليه المبحث الثاني محتوى الكتاب ثم يليه المبحث الثالث: "إبن قتيبة" تعريفه ومؤلفاته ثم المبحث الرابع ملخص عن الكتاب ثم يليه جدول المقارنة بين الكتابين.

– لا يسعني في الأخير إلآ أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة التي تعبت معي في كل خطوة في هذا البحث ولم تبخل علي بأية معلومة.

– وأن ما يمكن أن يحتويه العمل من هفوات أو سقطات، إنما يعود إلى حدود إمكاناتي التي لم ترق بعد إلى ما يطمح إليه طالب العلم والمعرفة.

الفصل الأول :مفهوم النقد و أهمية وظيفة الناقد

المبحث الأول: مفهوم النقد لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني: مهمة النقد ووظيفته وغايته

المبحث الثالث: أغراض الدراسة التقويمية ومهمة الناقد

عرف العرب النقد الأدبي منذ القديم، حيث كان بسيطا لديهم يعتمد على الملاحظات القائمة على الذوق الساذج، لكنه سرعان ما أخذ يتطور من عصر إلى عصر حتى بلغ ذروته على يد كوكبة من النقاد أمثال: الجاحظ و ابن سلام الجمحي، و ابي هلال العسكري، و ابن قتيبة و غيرهم.

و هذا راجع إلى احتفاء الأدباء و النقاد بهذا الفن، إلا أن النقد في القرون التالية سار على شاكلة أولئك النقاد العظام، و ما أن حلت عصور الضعف حتى تدهور الأدب فتدهور النقد أيضا، و كان ذلك بسبب ارتطام الأذهان فأصبح عملها يعني بالخارج مع إهمال العمق[1].

إذا تميزت أعمالهم بالسطحية و سادت الركاكة في التعبير و التفكير، و تحول الأدب إلى زخرفات و طنطنات لا جدوى منها، و أصبح المجتمع العربي يعاني من الجمود الفكري.

يعتبر النقد القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها النقد الأدبي ، و ذلك أن اسمهمستوحا من العمل الأدبي، فهو يستكشف أصالة الأدب أو عدم اصالته، و يميز جيده من رديئة، و سواء كان النقد علما أم فنا فإنه ليس قائما بذاته و إنما هو متصل بالأدب، و يستمد منه وجوده، و يسير في ظله، يرصد خطاه و اتجاهاته.

و إذا كان الأدب بطبيعته ينزع إلى الحرية و التجديد و اكتشاف آفاق جديدة يحلق فيها و يعبر عنها، فإن النقد على العكس من ذلك، إنه محافظ مقيد، يقف عند حدود دراسة الأعمال الأدبية يقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة و الضعف، و الحسن و القبح، و إصدار الأحكام عليها.

[1]محمد بن مرسي الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع هجري، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي،دط، 1989م، ص 33.

المبحث الاول :مفهوم النقد لغة وإصطلاحا

تعريف النقد لغتا

مادة "نقد" لها معان شتى في معاجم اللغة و شواهدها.

الحصر مفهوم النقد اللغوي على الدراهم، كما في قولهم نقد الدراهم و انتقدها أي ميز منها المزيف عن الحقيقي أو الأصلي، و نجد معنى لغوي آخر: نقدت رأسه باصبعي إذا ضربته، و مثلها نقد الجوزة إذا ضربها، و على ذلك يفسر حديث "ابي الدرداء": انه قال: " إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك"[1] بمعنى إن أعبت فيهم و إعتنبتهم قابلوك بالمثل.

و النقد هنا معناه العيب و التجريح و ضده الإطراء و المدح

و في مقام آخر: نقد الدرهم، و ذلك أن يكشف عن حاله في جودته و هذا في القول درهم نقد: أي وازن جيدا، كأنه قد كشف عن حالة فعلم، يقولون: "بات فلان بليلة انقد، إذا بات يسري ليله كله"[2].

و قد عرف النقد في أدق معانيه بأن " فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي و تحديد مكانتها في مسيرة الأدب، و التعرف على مواطن الحسن و القبح مع التفسير و التعليل"

[1] محمد بن مرسي الحارثي، المرجع السابق، ص 33 .

[2] لسان العرب، ، و القاموس ، دار المعارف ج2، ص 4517 ، و مختار الصحاحج1، ص 341، ص 367.

فهو يعني بدراسة الأساليب و تمييزها، و يتناول العمل الأدبي يفسره و يناقشه مستخلصا عناصر الجمال التي احتواها و التي كانت سببا في سموه و ارتقائه، أو بيان السمات التي أدت إلى اتضاعه و احتقاره.

تعريف النقد اصطلاحا

يعني الكشف عن جوانب الجمال أو القبح في الإنتاج الادبي، فهو دراسة التقويمية لمختلف الأعمال الأدبية و الفنون و شرحها وتحليلها و تفسيرها من ثم موازنتها مع غيرها قصد بلوغ الغاية الموجودة، و هي بيان حقيقة هذه الأعمال و تثمينها.[1]

و من أوائل النصوص النقدية التي تضمنت كلمة نقد لابن سلام الجمحي في كتابة طبقات فحول الشعراء، حيث قرر أن للشعر" صناعة و ثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم و الصناعات: منها ما تثقفه اليد، و منها ما يثقفه اللسان، زمن ذلك اللؤلؤ و الياقوت لا يعرف بصفة و لا وزن دون المعانية بالبصر: و من ذلك الجهندة بالدينار و الدرهم لا تعرف جودتها بلون و لا بلمس و لا بطراز و لا رسم و لا صفة، و يعرف الناقد عند المعاينة فيعرف بهجرتهاو زائفها ....."[2]

إننا لا نجد اختلافا بينا بين المعنيين اللغوي و الاصطلاحي فهما يلتقيان في الكثير من النقاط و إلا لما نجدهما يلحقان تباعا في المفاهيم . فالنقد إذن هو نقصي الأعمال الأدبية و تميز صحيحها من فاسدها

[1] ا سعد ظلام لنقد الأدبي مطبعة الأماند/ ، ط. ص 2

[2] إبن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود، محمد شاكر، الطبعة الثانية مطبعة المدني القاهرة، 1974م، الجزء الأول، ص 5.

كما يحمل صاحبه (الناقد) على الوقوف على مكامن الجودة و القبح في تلك الأعمال لإبراز قيمتها و منزلتها الأدبية و الفنية.

و لو تتبعنا تطور هذه الكلمة تحديدا في القرن السادس عشر سنجد أنها انحصرت على المجال الفلسفي لتقف عند تصحيح الأخطاء النحوية، و إعانة صياغة كل ماهو متدن في المؤلفات اليونانية إلى أن أحرز المصطلح تقدما في القرنين السابع و الثامن عشر و اتسعت دائرته حتي شمل مستوى الإقتراب أكثر من هذه الإنتاجات و تذوقها تذوقا أدبيا و فنيا.

أخذ النقد في الرقي شيئا فشيئا ليقف عند معنى الحكم و تفسير الأعمال الأدبية لاسيما عند "تين" و " بزوتسيير" و غيرهما من الباحثين و ذلك نتيجة التأثر بالمناهج و القوانين التي يتعلق أمرها بالعلوم الطبيعية.

ثم إنه أخذ بعدا آخر اتصل بالتسعينات النتائج الأدبي و تحليل أبعادها و دلالاتها و معانيها لبيان مستوياتها و آلياتها.

كما عرف بأنه فن تقويم الأعمال الفنية و الأدبية، و تحليلها تحليلا قائما على أساس علمي بمعنى أن يهتم بتقويم الفن عموما. أيا كان و للحكم عليه بالحسن و القبح.

و في تعريف آخر: " النقد هو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، صحة نصها، إنشاؤها و صفاتها و تاريخها [1]من خلال معرفة درجتها من الحسن و القبح يعرفه الناقد الخطيب:" فعالية

[1]مجدي وهبة، المصطلحات العربية في الغة والأدب، لبنان،ط2، ص 417.

فكرية ذوقية، نستطيع بواسطتها فهم المسائل الأدبية و تفسير الأعمال الأدبية، و تحليلها و إصدار الأحكام المناسبة بشأنها".[1]

قريب منه تعريف إحسان عباس له: إن النقد فعالية بيئية وسطية ...فهو الحلقة التي تتوسط بين الأدب و الجمهور، و هو يستمد من الثقافات المختلفة ليسلط الأضواء الكاشفة على المادة الأدبية أي هو حلقة تتوسط بين الثقافات المعرفية و فنون الادب، و هو منطقة تطغى من جهة على العلم، و من جهة أخرى على الفن"[2]

كما يعرفه فيصل دراج " النقد ممارسة نظرية تنزع إلى المعرفة العلمية"[3]

و يتوسع نظمي عبد البديع محمد في تعريفه:" فن تقويم النص الأدبي عن طريق ميز الجيد من الردئ، و النفيس من الخسيس من فنون القول بالتقدير الصحيح للمنتج الأدبي، من خلال دراسة الأساليب و ميزها و منحى الأديب في تعبيرها تأليفا، وتفكيرا و إحساسا مع القدرة على إصدار الأحكام الدقيقة المعللة بالجودة أو الرداءة".[4]

و نستنتج مما سبق أن المفهوم الاصطلاحي لكلمة نقد هو تمييز جيد الشعر من رديئه و الذي سيبقى هو المفهوم الشائع عند النقاد القدامى.

[1] ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني، في الشتاء، مؤسسة عيال للدراسات و النشر، ط1، 1998،ص 28 -29 .
[2] ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني،ا لمرجع السابق، 29 28.
[3] ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني،المرجع نفسه ص31.
[4] نظمي موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، د ط، دب، 2000 م، ص 13.

المبحث الثاني : مهمة النقد ووظيفته و غايته

يمكن القول بأن أهمية النقد ووظيفته و غايته تتلخص فيما يلي:

اولا: دراسة العمل الادبي:" و تمثله و تفسيره و شرحه و استظهار خصائصه الشعوريةو التعبيرية، و تقويمه فنيا و موضوعيا.[1]

و هذا يعني أن وظيفة النقد ليست هينة، و ليس في مقدور كل شخص أن يضطلع بمهامه، أو أن يتصدى لتقويم الأدب و إبداء رأي فيه، لأن الناقد هو الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يقوم العمل الأدبي فنيا و موضوعيا.

ثانيا: تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب، و تحديد مدى ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، و في العالم الأدبي كله، و أن نعرف: أهو نموذج جديد أم تكرار لنماذج سابقة مع شيء من التجديد؟ و هل ما فيه من جدة يشفع له في الوجود؟ أم هو فضله لا تضيف لرصيد الأدب شيئا.

ثالثا: تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط و مدى تأثيره فيه و هذه ناحية من نواحي التقويم الكامل للعمل الأدبي من الناحية الفنية فضلا عن الناحية التاريخية فإنه من المهم أن تعرف ماذا أخذ هذا العمل الادبي، و مدى الإستجابة العادية للبيئة.

و قد فطن لهذه الغاية كثير من نقاد العرب القدماء و المحدثين فمن القدماء على سبيل المثال ابن سلام الذي أدرك تأثير البيئة على الشاعر، فجمع شعراء القرى (مكة و المدينة و الطائف و البحرين و

[1] حسن جاد . ، راسات في النقد الأدبي، ص21

الديمامة) في حديث واحد، و من المحدثين العقاد في كتابه شعراء و مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي الذي أقر في بدايته أن معرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر في كل أمة، في كل جيل".[1]

رابعا: تصوير سمات صاحب العمل الأدبي من خلال أعماله و بيان خصائصه الشعورية و التعبيرية، و كشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوين هذه الاعمال، ووجهتها الوجهة المعينة. و ذلك بلا تمحل و لا تكلف و لا جزم كذلك حاسم .[2]

خامسا: النهوض بالأدب، و توجيهه إلى الكمال، برسم مناهجه و تصحيح أخطائه و استظهار مواطن حسنه.

سادسا: انه يساعد قارئ الأدب على فهمه و يعينه على تذوقه و يحبب الناس في الفن و يغرس فيهم الإحساس بالجمال.

إذ لم يكن للناقد من فضل سوى فضل رد الأمور إلى مصادرها و تسميتها باسمائها لكفاه ذاك ثوابا. إلا أن فضل الناقد لا ينحصر في التمحيص و التثمين و الترتيب فهو مبدع و مولد و مرشد مثلما هو ممحص و مثمن و مرتب.

هو مبدع عندما يرفع النقاب في أثر ينقده عن جوهر لم يهتد إليه أحد. حتى صاحب الأثر نفسه ." فكم سألت نفسي من هذا القبيل: ليت شعري هل درى شكسبير يوم خطأ رواياته و أغانيه أنها

[1] العقاد شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي، مكتبة النهضة المصرية ، ط ،.ص3

[2] سيد قطب النقد الأدبي، ص 113 .

ستكون خالدة.؟أم تراه وضعها ليقضي بها حاجة وقتية ظن انها ماتت بموته؟ إني من الذين يرجحون الرأي الثاني...."

هنا تجليد الناقدين الذين اكتشفوا شكسبير و اجلالهم للشاعر نفسه بعد موته.

إن الناقد مولد لأنه في ما ينقد ليس في الواقع إلا كاشفا نفسه فهو إذا استحسن أمرا لا يستحسنه لأنه حسن في ذاته. بل لأنه ينطبق على آرائه في الحسن. و كذلك إذا استهجن أمرا فلعدم انطباق ذلك الأمر على مقاييسه الفنية.

فالناقد اراؤه في الجمال و الحق. و هذه الأراء هي بنات ساعات جهاده الروحي، و رصيد حساباته الدائمة مع نفسه إتجاه الحياة و معانيها . و هي اذا تسامت ثم دعمت من الناقد بالاخلاصو الحماسة و الغيرة و مقدرة البيان، سطت بقوة خفية على جماهير قرائه فاعطتهم وجهة جديدة و إيمانا جديدا.

والناقد مرشد لأنه كثيرا ما يرد كاتبا مغرورا الى صوابه او يهدي شاعرا ضالا الى سبيله فكم من روائي عظيم توهم في طور من الاطوار حياته انه خلق للقريض لكنه نظم ولم ينظم سوى الكلام الى ان قبض الله له ناقدا رفع الغشاء عن عينيه فاراه ان الرواية مسرحه و ليس البحور الشعرية و كم من شاعر سخر من الناس حتى كادوا يقتلون كل موهبة فنية

الى ان اتاه ناقد اظهر للناس مواهب فيه ثمينة وودائع نفسية فانقلب سحرهم تكريما و تهليلا مثل هدا الكاتب و الشاعر هما هدية الناقد الى الامة و البشرية

هناك بعض من الناس من يقول ويقول بإخلاص انه لا صلاحية لناقد ان ينقد شاعرا او كاتبا او ابن أي فن كان من الفنون الا اذا كان هو نفسه شاعرا او كاتبا او من ابناء داك الفن فجوابي لهؤلاء هو جواب احدهم و قد سمع هدا الاعتراض عينه فقال اعلي ان ابيض البيضة ادن لا عرف ما اذا كانت صالحة او فاسدة .[1]

ان هدا الجواب في داته لجواب مفعم لا يحتاج الى تفسير او زيادة غير ان من الناس من لا يدركون ان من لا ينظم القصيدة قد يقرا فيها اكثر مما اودعها ناظمها

فرب ناقد لم ينظم في حياته بيتا ولا عرف ما في النظم من مشقة الاوزان و القوافي و لا من لدة الفوز بها غير ان دلك لا يعوقه عن ادراك ما في الافصاح عن عوامل النفس من لدة روحانية و لا يعميه عن تموجات الالوان في الرسوم الكلامية و لا يصمه عن رنة الالحان في مقاطع الالفاظ و العبارات

[1] ينظر:ميخائيل نعيمه، الغربال مؤسسة نوفل، ط121981، ص20

المبحث الثالث : أغراض الدراسة التقويمية و مهمة الناقد

إن المادة الأدبية نتاج ذاتي قبل كل شيء و تدرس من خلال المجتمعات الإنسانية في مواقفها و مراحل تطورها التاريخية.

النص هو تفسير ذاتي لهذه المواقف أو لهذه المراحل فهو وثيقة كل قيمتها في أنها شاهد، فمقدار صدقها تغلو قيمتها، و النقد معرفة تقوم معرفة أخرى.

"غرض الناقد منذ أيام أرسطو أن يرسم للأدب طريقا يراها أصلح في تقريبه من غاياته التي يستهدفها الأدب فالادب معرفة فنية و النقد معرفة فنية ايضا، و أيضا لها خصوصية فهي ملذزمةبالاقناع و الاقتناع، يتطلب أن نتلمس ما هو مشترك بيننا و بين الآخرين لنحتج به لديهم .للعملية النقدية طرفان[1]"

أ- ذاتي: يقع في جانب التأثر بالنص

ب- موضوعي: يقع في جانب تقصي هذا التأثير و تأمله و تشويقه للآخرين عن طريق اللجوء إلى ما هو عام بين الناقد و بينهم و يبقى إختلاف النقاد قضية قائمة إلهام هو الدخول إلى عالم النص و استكناه حقائقه الداخلية العلاقة جدلية بين الإنسان و النص كاتبا أو ناقدا: من النص إلى الإنسان و من الإنسان إلى النص و هذا لا يعني استعانة الناقد بمعطيات العلوم الإنسانية في الكشف عن جنايا النص و تفسيرها، و لا يمنع ما قلناه من أن يكون للأدب رسالة إجتماعية أو سياسية أو إنسانية عامة على أن يؤديها من خلال قيمتها الفنية التي ينبغي أن

[1] إبن الأثير، المثل السائر، تع الحوفيوطبانة، طبعة محمد محي الدين، القاهرة، دث، ص 15.

تكون هي القيمة الأولى للنص الأدبي، و من هنا يبرز جانب الموضوعي في العمل النقدي فدوره يقوم على تعزيز الإحساس بقيمة النص الفنية و تسويقها و تعميقها و توسيعها لا مفر من ذكر بعض الحقائق:

1) النص الشعري مختلف البيئات منها بدوي مغرق في البداوة و منها حضري مغرق بالحضارة.

2) ينسب النص حسب العصور التاريخية و الأنظمة الاجتماعية و السياسية

3) المصدر إما من الرواية الشفوية أو الأوراق و أحيانا لا صلة للكاتب به له علاقة بصانعي التدوين مثل ابي بكر الصوني، أو أصحاب المجموعات الشعرية المفضل الصن الاصمعي، أبي تمام، البحتري.

4) خضع لعمليات التزييف الواسعة بدواعي سياسة أو عصبية قياسية

5) أصحابها مختلفوا الحروق و الأجناس منهم عربي خالص، و منهم فارسي أو هندي أو رومي[1].

6) اتت بعض القصائد مجزأة من عدة مصادر

7) هناك ضرورة لحصرها لتسلم لنا مجموعة جملة الموروث الشعري في جميع العصور

8) الحاجة إلى النقد الداخلي

9) قصائد سقطت أقسام منها، قد يكون اسقطها الراوي لاعتبارات تخصه.

[1] إبن الأثير، المرجع السابق، ص 18.

لا بد من توثيق النص قبل دراسته

تلك النصوص حكمتها المرحلة الجاهلية لغة و موسيقى (عروض) و موضوعات و طرائق و صور في كثير من الأحيان و إن إتساع الأزمنة تحتاج دراسة عميقة تعكس تكوين الفرد و المجتمع.

مثلا قول البحتري:

نحن أبناء يعرب أعرب الناس لسانا و أنظر الناس عردا يريد الفخر بقومه من اليمانية على المصرية

موضوعات الشعر الجاهلي:

"كان للبيئة الجاهلية أثرها في أغراض الشعر و فنونه فقد أوجدت الحياة القبلية القائمة على الحروب و التنازع على مواطن الماء و الكلأ و شظف العيش و البعد المكاني و الحضاري و حياة الرحلة و التنقل و الأسفار و فراق الأحبة مجموعة من الموضوعات[1]".

الوصف:من أقدم الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي و لم يكن غرضا مستقلا، بل يرد عرضا في قصائدهم اقتصر وصفهم على البيئة الصحراوية و هو نوعان:

وصف الطبيعة الصامتة: السماء، الكواكب، النجوم، الرياح السحاب، المطر ..... فامرؤ القيس يطرب لرؤية البرق و السحاب الذي حمل الأمطار الغزيرة، التي شكلت سيلا جارفا داهم مدينة (شيماء) فقلع الأشجار و النخيل و هدم منازل الطين و لم تصمد أمامه إلا البيوت المبتدة بالحجارة

[1] الجاحظ، البيان والتبين، القاهرة، مكتبة الخانجي 1985، ط05.

و شيماء لم يترك بها جذع نخلة و لا اطما إلا مئيدا بجبدل

و من الطبيعة المتحركة: لقد أحب ابن الصحراء الحيوانات الأليفة لأنها رفقته في السفر و مؤسسته في الوحدة و مطيئة في السفر و طعامه إذا جاع و شرابه إذا عطش، ورداؤه من حر الصيف و قر الشتاء، اهملها الناقد سفينة الصحراء إما الجواد فهو أداته في الحرب به يصول و يجول و يعبر الحمار الوحشي، الغزال، البقرة الوحشية، الذئب، الضب.

الفصل الثاني:مراحل تطور النقدالأدبي

المبحث الأول: النقد في العصر الجاهلي

المبحث الثاني: النقد في صدر الإسلام

المبحث الثالث: النقد في العصر الأموي

المبحث الرابع: النقد في العصر العباسي

المبحث الاول :النقد في العصر الجاهلي

و هذه المرحلة تبدأ من العصر الجاهلي حتى مطلع العصر العباسي بدأت هذه المرحلة بالنقد الساذج البسيط الذي يصدر بطريقة عفوية و شفوية دون تدوين أو ضوابط و يسمى بالنقد الانطباعي التأثيري.

و عندما ننظر للشعر الجاهلي نجد أنه وصل إلى مستويات عالية من الجودة و الاتقان، حيث خضع لأنواع من التهذيب حتى بلغ مبلغ الكمال من الإتقان، و ظهر ذلك من خلال المعلقات إذ يراجع الشاعر قصيدته و يعيد النظر فيها فتمكث حولا كاملا عنده يحسنها و يهذبها و يقومها كما يظهر عند أصحاب الحوليات، و كانت أسواق العرب في الجاهلية و أشهرها سوق عكاظ ودي الحجاز ودي المجنة مركز تلاقي الأدباء فيجتمع فيه الشعراء من قبائل عدة فينشرون مالديهم من جديد الشعر فيتلقاه المستمعون بالتعليق و النقد و يذر من هذه الأسواق علماء بالشعر يتحاكم إليهم الشعراء بجودة قصائدهم[1].

و من أبرزهم النابغة الذبياني إذا كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ و تأتيه الشعراء فتعرض اشعارها، و تذكر إحدى الروايات أن الاعشى انشده ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم الخنساء بنت عمرو بن الشريد بن ثابت التي أنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر و التي منها:

و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

[1]سعود عبد الجبار، النقد الأدبي القديم، أصوله و تطوره، الطبعة الأولى 2000 ، الأردن ، ص 8؛9.

فقال: و الله لولا أن بصير انشدني آنفا لقلت: أنك أشعر الجن و الإنس

فقال حسان: و الله لأنا أشعر منك و من أبيك

فقال له النابغة: يا أخي انت لا تحسن أن تقول:

فإنك كاليل الذي هو مدركي و إن خلت أن المنتأى عنك أوسع

قال فحسن حسان لقوله:

و من الروايات الأخرى قول النابغة: انه اجتمع لديه الاعشى و حسان بن ثابت و الخنساء، فقدم الأعشى و أخرى حسان فغضب حسان و قال له: " و الله لأنا أشعر منك ! فقال له النابغة: حيث تقول ماذا " قال حسان حيث أقول:"[1]

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى و اسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال النابغة: إنك شاعر، و لكن قللت اجفانك و اسيافك فقد غاب عليه أستخدم "جفنات" و " أسياف" لأنها تفيد القلة و أما الكثير منها يقال له "جفان" و "سيوف" و عاب عليه إستعمال " الضحى" و كان الابلغ أن يقول "الدجى" لأن الضيف أكثر ما يكون طروقا بالليل .

[1] سعود عبد الجبار، المرجع السابق، ص 8؛9.

و من هذه النماذج النقدية أيضا، ما نقل عن منازعة امرئ القيس و علقمة بن عبدة الفعل و احتكامها إلى أم جندب زوج امرئ القيس في أيهما اشعر: فقال لهما قولا شعرا على روي و أحد و قافية واحدة تصفان فيه الخيل.

ففعلا ثم انشدها فقضت لعلقمة على امرئ القيس و قالت لزوجها: علقمة أشعر منك قال: و كيف؟ قالت لأنك قلت:

فللزجر ألهوب و للساق درة و للسوط منه وقع أخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك و مرتيه فاتعبته بساقك و قال علقمة:

فادركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فادرك فرسه ثانيا من عنانه ، لم يضربه و لم يتبعه [1]

و نستكشف من هذا الحكم مدى الإعتماد على الإحساس و الذوق و نلاحظ أن أم جندب وقفت في حكمها عند ناحية جزئية في القصيدة و لم تتجاوزها و هذا يتفق مع طبيعة النقد في ذلك العصر كما يجب أن لا يغرب عن بالنا أن الشعر العربي في العصر الجاهلي قد خطا بخطوات كبيرة في مجال التطور، إذ قصدت القصائد و تثبت الأوزان و أحكم البناء الشعري بينما كان النقد مازال يحبو و يسير وئيدا .[2]

[1] المرزباني، المؤشح في مأخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، القاهرة، 1385هـ ، ص 27-28.
[2] سعود عبد الجبار، المرجع السابق،ص11 .

و كما فاضلوا بين القصائد فإنهم فاضلوا أيضا بين الشعراء و من ذلك ما روى عن بعض الشعراء التميم اجتمعوا في مجلس شرب و كان بينهم الزبرقان بن بدر و المخبل السعدي و عبدة بن الطيب و عمرو بن الاهتم، و تذاكروا في الشعر و الشعراء و أدعى كل واحد منهم أسبقية في الشعر و تحاكموا فقال الحكم: أما عمرو فشعره بروديمانية تطوى و تنشر و أما الزبرقان فكأنه أتى جزورا قد نحوت فأخذ من اطايبها و خلطه بغيره، و أما المخبل فشعره شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده، و أما عبدة كمرادة أحكام فرزها فليس يقطر منها شيء و هذا النمط من النقد يعتمد علة الذوق و الإنطباع الذاتي دون إستقرار أو تحليل لشعر الشعراء.[1]

و من القضايا التي أثارها النقد في العصر الجاهلي، إبراز بعض العيوب الفنية و من ذلك الاقواء، فقد روى أن النابغة الذبياني وقع الاقواء في قوله

آمن آل مية رائع أو مغتدي عجلان ذا زاد و غير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا و بذلك خبرنا الغراب الأسود[2]

قال الرواة: فقدم النابغة المدنية فعيب ذلك عليه فلم يأبه له حتى اسمعوه إياه غناء و أهل القرى ألطف نظرا من البدو و كانوا يكتبون لجوارهم أهل الكتاب فقالوا للجارية إذا صرت القافية فرتلي .....فلما قالت: (الغراب الاسود) إنتبه النابغة للاقواء فلم يعد إليه و قال قدمت الحجاز و في شعري ضعت و رحلت عنها و أنا أشعر الناس.

[1] ينظر سعود، المرجع السابق ، ص 13.

[2] المرزباني، المؤشح في مأخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، القاهرة 1385هـ ص 36.

و يدل هذا على أن الأهل المدن و الحضر كانوا اول من أدرك عيب القافية التي يقع فيها الاقواء و لعل سبب ذلك يرجع لأنهم كانوا يعنون الشعر و يكتبونه، فلذلك كانوا سابقين لغيرهم في إدراك ما في الشعر من عيب في حركة القافية.

و دار النقد في العصر الجاهلي حول الأخطاء اللغوية الجزائية و من هذا القبيل نقد طرفة بن العبد للمسيب بن علس أو المتلمس على خلاف في القائل:

و قد اتناس الهم عند احتضاره بناج عليه السيعرية مكدم

فسمعه طرفه بن العبد و هو صبي فقال: استنوق الجمل و ضحك منه و سخر طرفة من الشاعر لأن السيعرية سمة الإناث لا الفحول. و الشاعر أخطأ في إطلاق صفة الإناث على الذكور من الإبل.[1]

مما سبق من المظاهر التي يستدل بها عن ممارسة الجاهلين للنقد الأدبي " ماكان يعقد بأسواق العرب في الجاهلية من حلقات نقدية يتصدرها كبار الشعراء هذا العصر " حيث كان الناس يجتمعون من قبائل مختلفة، و كثرت المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر، فجعل بعضهم بنقد بعضا، و كانت هذه الأحاديث هي النواة الأولى للنقد العربي.

بالإضافة أيضا إلى " الموازنات التي كانت تعقد بين بعض الشعراء، كتلك التي عقدت بين امرئ القيس و علقمة الفعل في وصف الفرس.

[1] لمرزباني، المؤشح في مأخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، القاهرة 1385هـ ص 14.

كانت هذه بعض المظاهر التي يستدل بها في النقد للعصر الجاهلي[1].

خصائص النقد في العصر الجاهلي:

1. الذاتية: المقصود بها البعد عن الموضوعية و تأثر الناقد بعوامل خارجة عن النص الادبي، و لتدليل على هذه الميزة[2] و السمة بنموذج حكومة أم جندب ، فقد أتهم امرئ القيس زوجته بعدم الموضوعية و أن حكمها انها أصدرته لصالح علقمة لتعلقها به و حبها به لا لشرعيته و قوة أدبه و لعل في زواجها به بعد هذه الحكومة انصحت الرواية ما يقوي الشكوك وظن امرئ القيس و إن احسنا الظن بالمرأة تحت رحمة زوجها في الجاهلية و طبيعي أن تخشى على نفسها ممن يعامل ناقته أو فرسه تلك المعاملة...

2. الجزئية: فقد كان النقد لا يتتبع النص الأدبي كله يبحث في جميع مناحيه و يدقق في كل أجزائه و جوانبه بل يقتصر على مقابلة بيتين من القصيدتين لا غير.

3. عدم التعليل: أي أن الناقد الجاهلي كان يصدر أحكامه بالاستحسان أو الاستهجان دون ان يلزم نفسه بتعليل هذه الأحكام و بيان وجه استحسانه أو استهجانه للنص الأدبي .... و لعل من أبرز الأمثلة على ذلك حكومة ربيعة بن حذار الاسدي بين الشعراء الأربعة و منه مفاضلاتهم و تصنفاتهم للشعر و الشعراء و تقديماتهم لبعضهم على بعض دون بيان لعلة أو سبب.

[1] عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000 ، ص 29.
[2] المرجع نفسه ، ص 29 .

4. الايجاز: و ذلك يتضح من نقد طرفة لشعر المتلمس السابق، و حينما قال: استنوق الجمل" فهذه عبارة موجزة تحمل حكما نقد يا عيب به على شعر الملتمس الذي وصف الجمل بسمة الناقة.

5. تحكم العرف: أي أن العرب و الذوق العلم هو المعلم الرئيسي في النقد الجاهلي كلما وافق العرف فهو حسن و كل ما خالف هذا العرف و الذوق فهو القبيح كما يقول زهير " ما آرتنا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا ، فهو مقيد بأسلوب يتبعه و يقلده[1].

6. النقد الفطري: يعتمد فيه على ذوق الشاعر و سلامة سليقته، حيث لم تكن للنقد أصول معروفة و لا مقاييس مقررة، بل كانت مجرد لمحات ذوقية و نظرات شخصية

7. تأثير العصبية القبلية: لا شك أن الجو العام الذي كان يسود البيئة العربية و يعمها سيؤثر ولا بد في النقد الأدبي و لعل ظاهرة اتسم بها هذا العصر هي العصبية القبلية و ما صاحبها من تفاخر و تنافر، و لهذا قال ابن سلام الجمحي: إن القبائل قد قالت باهواها و من هنا نستطيع القول أن النقد في العصر الجاهلي، نشأ بسيط جزئيا، غلبت عليه الروح الذاتية.

[1] عثمان موافي، المرجع السابق، ص 30.

المبحث التاني:النقد في صدر الإسلام

إن صدر الإسلام يعني عصر الرسول و الخلفاء الراشدين، أو الفترة الزمنية التي بدأت بظهور الإسلام و إنتهت بقيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة 41 هـ للهجرة شهد هذا العصر ظاهرة مميزة و هي القرآن الكريم حيث " أحدث القرآن تأثيرا كبيرا في حياة العرب فقد نقلهم من البداوة إلى الحضارة فتحضر بذلك أدبهم . "[1]

و كان موقف الإسلام آنذاك " موقف الموجه إلى الطريق الاقوم الذي يتفق مع مبادئ هذا الدين، ليكون الشعر وسيلة لبناء المجتمع الإسلامي و دعوة لاخلاق الفاضلة، بالإضافة إلى تطوير و تجديد معانيه، و موضوعاته و أسلوبه، و لم يعد فيه مجال المعاني الساقطة، و لم يتوقف الأثر الإسلامي في تطوير فن الشعر عند المعاني و الأغراض، و إنما طور أيضا في الأسلوب و الصياغة فقد تأثرت بروح الإسلام و بعدت عن الغريب".[2]

بمجيء الإسلام تغيرت أوضاع الناس و أحوالهم، فبعدما كانوا يعيشون حياة بدائية يميزها التمرد من جميع الجوانب، إلى حياة حضارية يميزها الإلتزام بمبادئ هذا الدين الذي هذب أخلاقهم و ادبهم، و ابعدهم عن كل ماهو وحشي و غريب من الألفاظ.

و قد استحسن الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج معينة من الشعر " و كان استحسانه لها يمثل موقفا نقديا، كما يمثل في الوقت نفسه توجيها إلى نمط من القول نصلح به الحياة و يرضى عنه

[1] مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، دط 1991، ص 55.
[2] المرجع نفس ، ص 70.

الإسلام و كان عليه السلام له تعليقات و تعقيبات على هذه النماذج، نرسم بعض الملامح و المعالم قال عليه السلام: أصدق كلمة قالها شاعر قوله لبيد: " ألا كل شيء ما خلا الله باطل" و كان يعجب بقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا و يأتيك بالأخبار من لم تزود

و من هنا يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يركز على مضامين الشعر و معانيهفما كان مطابقا لروح الإسلام و للقيم الإنسانية الأصلية استحسنه، و ماكان دون ذلك عاب عليهالشعر عند الرسول الكريم ليس ضربا من اللغب الفني، أو المبالغة الزائفة، و إنما هو معنى و خلق ايضا، و من الطبيعي أن هذا الأمر لم يكن من شأن الجاهلي للإهتمام به، فالشعر عندهم يقوي في النثر، و الأهواء، و الثروات، و الاحقاد، و الخصومات غير أن الجاهلي لم يكن قد وصل بعد إلى طور يتيح له أن يفهم هذه الملاحظات التي تهز ما رسخ في ذهنه من أعراف أدبية ولذلك فإنها لم تكتسب القوة التي كانت تكتسبها التعاليم الدينية[1].

و مضى الشعر الجاهلي على سنة الأولى و جاء عمر رضي الله عنه فافرغ جهده في إبراز مبدأ الخلقي في الشعر، و إن كان قد اقتدى بالرسول الكريم في الحض على الصدق أيضا عندما أثنى على زهير بأنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه، إذ روي عن عمر " انه قال: انشدوني لاشعر شعرائكم قيل : و من هو ؟ قال : زهير قيل: و ثم صار ذلك؟ قال: كان لا يعاضل بين القول و لا يتبع حوشي

[1] مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي عند العرب، مكة الطباعة، د ط، 1991، ص 56.

الكلام، و لا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، " و كتب عمر إلى عامله أن : سل ليبدأ و الأغلب ما احدثا من الشعر في الإسلام فقال الاغلب:

ارجز سألت أم قصيا فقد سألت هينا موجودا

و قال لبيد: قد ابدلني الله بالشعر سورة البقرة و آل عمران، فزاد عمر في عطائه فبلغ به ألفين"

و انشد سحيم عبد بني الحسحاس قوله:

عميرة ودع إن تجهزت فاديا كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا

فقال : لو قلت شعرك مثل هذا اعطيتك عليه، فلما قال:

فبات وسادانا إلى علجانه وحقف نهاداه الرياح نهاديا

و هبث شمالا اخسر الليل قرة ولا ثوب إلا حركها ورداثيا

فمازال بردي طيبا من ثيابها إلى الحول حتى انهج الثوب باليا

فقال له عمر " ويلك إنك مقتول"

و ثمة رواية أخرى تبرز تطور المفهوم الإنساني عند الخليفة الثاني:

وكان النجاشي الحارثي هجا بني الهجلان، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما قال فيكم؟ فانشدوه:

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادي بن العجلان رهما إبن مقبل

فقال عمر: انما دى، فإن كان مظلوما استجيب له، و إن كان ظالما لم يستجيب له، قالو:

و قد قال أيضا:

قبيلة لا يغدرون بذمة و لا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر: ليث آل الخطاب هكذا قالوا: و قد قال أيضا:

و لا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر: ذلك أقل للكاك قالوا: و قد قال أيضا:

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم و تأكل من كعب وعوف و نهشل

فقال عمر: اجن القوم هو تاهم فلم يضيعوهم قالوا: و قد قال

و ماسمي العجلان إلا لقيلهم حذ القعب و احلب أيها العبد اعجل

فقال عمر: خير القوم خادمهم (و كلنا عبد الله) ثم بعث إلى حسان و الحطيئة، و كان محبوسا عنده فسالها فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة، فهدد عمر النجاشي، و قال له: إن عدت قطعت لسانك.[1]

[1] ينظر: عصام قصيحي أصول النقد العربي القديم، منشورات جامعة حلب، ص 17.

فالنجاشي يهجو باعراف الجاهلية و بنو العجلان يتألمون بأعراف الجاهلية، و أعراف الإسلام لا ترى في عدم القدرة على الظلم و الغدر عيبا، بل هو فضل لا شك فيه، إذا كان الشعر عاجزا عن السبل الأخرى فلابأس بهجره كما فعل لبيد عندما شعر انه لم يعد قادرا على قول الشعر، بعد أن هذبه الإسلام، و كان ذلك سببا في ثناء عمر عليه وزيادة عطائه، فالشعر إما أن يكون ذا مضمون نابع من الدين الجديد و الخلق الجديد و إما أن يندثر و لقد كان ذلك أيضا هو شأن سحيم الذي عبر عن الاتجاهين في قصيدة واحدة، و بعد أن أعجب عمر بالمطلع أنكر ما في القصيدة و كاد يفتك بصاحبها.

و الواقع أن عمر ظل في إسلامه كما كان في جاهليته حفيا بالشعر شديد الشغف، بل ظل كذلك بعد اضطلاعه بأعباء الخلافة، و إشتغاله بمهامه التي لا تدع به من وقته فراغا لغيره فكان يتمثل بالشعر و يرويه و يستنشده من أصحابه و حفاظه ، و يستقبل الوفود و يخوض معهم في الحديث عن شعرهم و شعرائهم.[1]

[1] ينظر:عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص 621.

المبحث الثالث :النقد في العصر الاموي

أما العصر الأموي و مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية" دخلت عناصر غير عربية في الإسلام و كان لهذه العناصر ثقافات خاصة، و هذه الثقافات كان لا بد و أن تؤثر على الثقافة العربية الإسلامية، يضاف إلى ذلك العصبية القبلية و ظهور الأحزاب السياسية المتباينة .....و كانت مجالس الشعر و الأدب تعقد و يخوضها كثير من الشعراء و النقاد، و من هذه المجالس ابن عتيق و مجالس السيدة سكينة[1]".

يطلق العصر الأموي على الفترة التي تبدأ بخلافة معاوية سنة 41 هـ وتنتهي بغلبة العباسيين على بني أمية و انتزاعهم الخلافة منهم سنة 132 هـ .

لقد شهد النقد في عصر الأموي ازدهارا كبيرا حيث خطا خطوات بارزة في نحو التطور و الإرتقاء و هذا بسبب وجود مجموعة من العوامل ساعدت على ازدهار النقد و منها إستقرار العرب في الأقطار المفتوحة و تأثرهم بالحضارات الأجنبية و إهتمام الخلفاء الأمويين بالشعر و النقد و ممارستهم له و تشجيعهم عليه و بخاصة في بلاد الشام مقر الخلفاء الأموية.

كما أن الصراع السياسي الذي اشتعلت نيرانه في ذلك العصر كان عاملا من العوامل التي اذكت روح الأدب و أثرت في موضوعاته و أدت إلى بروز حركة نقدية متطورة.

[1] محمد صايل، قضايا النقد القديم والنقد الحديث، دار الأمل، الأردن، د ط، 2010، ص 25.

هذا بالإضافة إلى عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل السابقة و هو بروز العصبية القبلية بشكل واضح مما قوى الخصومة بين الشعراء و أشعل بينهم نيران الهجاء كما أدى سوق المريد دورا كبيرا في تنشيط حركة الشعر و النقد في العراق في ذلك العصر و الذي كانت أهميته لا تقل عن أهمية سوق عكاظ في الجاهلية.[1]

حيث أدى ظهور هذه العصبية القبلية والأحزاب السياسية في هذه الفترة إلى ظهور بيئات نقدية ثلاث بيئة العراق ، بيئة الشام ، بيئة الحجاز وقد كان لكل بيئة توجهها الخاص" فالعراق و الشام كانتا تمثلان الشعر السياسي و القبلي فالعراق موطن المعارضة و الشام كان موطن الحكومة، أما الحجاز فقد عرفت بلون آخر من الشعر هو الغزل و لا شك أن هذه التيارات قد أثرت في أذواق الناس و في نقدهم للشعر".[2]

فالظروف المسيطرة على هذه البيئات كان لها تأثير بالغ الأهمية، في توجه كل بيئة .

فالصراع و الحكم ساهم في تكوين الشعر السياسي و القبلي أما الإستقرار فقد ساهم في تكوين شعر الغزل.

1) مدرسة الحجاز: لقد ساد الحجاز في العصر الأموي الغناء و إنتشار دوره و مجالسه و قد إجتمع للحجاز في زمن واحد عشرات المغنيين و المغنيات، و منهم معبد و الفريض، و سائب خائر و إبن سريج و الدلال (.....) و جميلة، و يرد الفؤاد، و رحمةو نومة

[1] ينظر:محمد صايل ،. المرجع السابق ، ص 26

[2] محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع هجري، دار المعارف ، الإسكندرية، دت، ص 87/86

الضحى، و عزة الميلاد و جبابة، و سلامة الزرقاء، و قد انتشر أيضا شعر الغزل، و كان من أشهر الشعراء عمر بن ربيعة و إبن قيس الرقيات و العرجي و الاحوص.

2) و قد صاحب هذا التيار الاهي في الحجاز، تيار جاد أهتم بالحديث و الفقه و الزهد و الروح و الأدب و التاريخ.

3) و قد شاع أيضا في البادية غزل عذري عفيف، كان ثمرة الإسلام و التدينو يمثل هذا التيار الشعري "كثير عزة" و لقد سمح عمر بن أبي ربيعة يقول في الغزل:

قالت لها أختها تعاتبها لا تفسدن الطواف في عمر

قومي تصدي له لابصره ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها: قد غمزته فأبى ثم اسطرت تنشد في أثري

فقال كثير: أ هكذا يقال للمرأة إنما توصف بأنها مطلوبة ممتنعة [1]

فكثير يبغض هذه المعاني التي تنقرض النساء فيها الرجال، لأنه يرى أن الحرة إنما توصف بالحياء و إلا باء و الإمتناع.

و من أشهر النقاد الذين برزوا في الحجاز في العصر الأموي و أثر عنهم الكثير من النقد ابن أبي عتيق عبد الله و السيدة سكينة بنت الحسن إبن علي.

و من نقد إبن عتيق الممتزج بالاستهزاء الشديد تعريضه بالشاعر نصيب حينما سمع قوله:

و كنت ولم اخلق من الطير إن بدا لها باق نحو الحجاز أطير

[1] محمد قرقزان ، العمدة في محاسن الشعر و ادابه ، الطبعة الأولى دار المعرفة، بيروت ، 1988، ج1،ص 124.

فقال: يا إبن ام، قل غاق، فإنك تطير فهو يسخر منه سخرية مريرة و يهزأ من سقم خياله.

و نرى أن بن عتيق يلتفت في نقده إلى الصدق الشعري في الدلالة و التعبير أي إلى الشعر المنبعث من الإحساس و الوجدان فهو عندما ينشده كثير قوله:

و لست براض من خليل بنائل قليل و لا أرضى له بقليل

فيقول له: هذا كلام مكافئ و ليس بكلام عاشق القرشيان أصدق منك و أقنع، حيث قال عمر بن أبي ربيعة.

بيت حظي كطرف العين منها و كثير منها القليل معناه

و إذا كان أبو عتيق يحتل مكانة مرموقة بين النقاد في بيئة الحجاز فإن السيدة سكينة بنت الحسين كانت تحتل مكانة لا تقل أهميتها من أهمية مكانته إذا كان بيتها منتدى أدبيا للشعراء و الأدباء و كان الشعراء يحضرون مجالسها فتناقشهم و تعيب عليهم اشعارهم و من ذلك ما ذكره صاحب المؤشح فقال: أجتمع في صياغة سكينة بنت الحسين إبن علي رضوان الله عليه جرير و الفرزدق و كثير عزة و جميل و النصيب فمكثوا أياما، ثم ادنت لهم فدخلوا فقعت حيث تراهم و لا يرونها و تسمع كلامهم، و أخرجت إليهم جارية لها وضيئة و قد روت الأشعار و الأحاديث فقال: ايكم الفرزدق؟ فقال الفرزدق: ها أنا ذا فقالت: انت القائل:

همام لثاني في من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره

قال: نعم أنا قلته فقالت: ما دعاك إلى إفشاء سرك و سرها أفلا سترت على نفسك و عليها.

ثم دخلت و خرجت فقالت: ايكم جريرا؟ ها أنا ذا قالت: أأنت القائل:

طرقتك صائدة القلوب و ليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

قال جرير انا قلته قالت: أفلا أخذت لبها و رحبت بها

و قلت فادخلي بسلام! أنت رجل عفيف [1]

و نجد نقد سكينة بنت الحسين يصدر عن أدراك واسع للمعاني و ذوق نقدي سليمو لها ملاحظات نقدية ثابتة متعددة فهي عندما تسمح نصيبا يقول [2]

أهيم برعد ما حييت فإن أمت فوا حزنا من ذايهيم بها بعدي

فإنها تنتقد لأنه يتمنى لصاحبه من يحبها بعده و فضلت لو قال:

أهيم برعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت بعد لذي خلت بعدي

فهذا إتجاه مستحدث في نقدها و نقد إبن أبي عتيق يختلف عما كان يصنعه لنابغة في سوق عكاظ.

[1] المرزباني، المؤشح في مأخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1385 هـ ص 151-152.
[2] المرجع نفسه، ص 145.

مدرسة الشام:

كانت العراق في العصر الأموي مركز المعارضة السياسية للامويين في الشام، فمنه كانت تنطلق الثورات واحدة تلو الأخرى ضدهم بسبب العداوة التي كانوا يضمرونها للاموييو أنصارهم من أهل الشام.[1]

و شيئا فشيئا تبلورت أهل العراق للأمويين في حزبين قويين: حزب الخوارج، و حزب الشيعة و كان لكلا الحزبين شعراؤه الذين يؤيدونه و يدافعون عن عقيدته، و يدعون للثورة على الأمويين و محاربتهم

و قد خلفت لنا معارضة الخوارج و الشيعة و معاركهم مع الأمويين تراثا أدبيا حافلاو هذا التراث يتميز منه أدب الخوارج بطابع القوة و الشجاعة وروح الفداء وصف التعبير عن مذهبهم السياسي و الديني.[2]

أما الأدب الشيعي من هذا التراث فيتميز بطابع السخط و الحزن: السخط على الأمويين الغاضبين للخلافة الإسلامية التي يراها العلويون حقهم، و الحزن على المآسي المتعاقبة التي أصابت آل بيت الرسول فقتلت منهم ما قتلت و شردت ما شردت [3].

و رغم أن الشام كانت مقصد الشعراء في ذلك العصر إلا في الطبقة السابعة من الشعراء الإسلاميين، و كان أغلب الشعر الذي عرفته الشام آنذاك شعرا وافدا طارئا و إن كان قد اشتهر

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص 151.
[2] المرجع نفسه، ص 151.
[3] المرجع نفسه ص 151-152.

بالإضافة إلى عدي بن الرقاع بعض الخلفاء الأمويين في مجال الشعر كما هو الحال بالنسبة للخليفة الوليد بن يزيد.

و لعل عبد الملك بن مروان خير من عرض الشعر بالنقد فهو يتسم بمعرفة دقيقة بمحاسن الكلام وسعة و إحاطة بالأدب و اللغة و كانت له آراء نقدية كثيرة فهو مثلا يأخذ على الشعراء عدم لأنه بدأ قصيدته بقوله:

مابال عينك منها الماء ينكسب كأنه من كل مقرية سرب

و كانت بعين عبد الملك ريشة هي تدمع أبدا فتوهم إنه خاطيه أو عرض به فقال: و ما سؤالك عن هذا يا جاهل؟ فمتعه و أخرجه

و انشده الأخطل:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

قال عبد الملك:" بل منك إنشاء الله تطير

فجعل الأخطل: فراحوا اليوم أو بكروا

و انشده جرير:

اتصحوا أم فؤادك غير صالح عشية هم صحيك بالروح

فقال له عبد الملك:" بل فؤادك يا إبن الفاعلة: كأنه استثقل هذه المواجهة و إلا فقد علم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه.

و كان يأخذ على الشعراء عدم التجديد في المعاني و نهجهم منهجا تقليديا إذا دخل عليه عبيد الله بن قيس الرقيات و انشده قصيدة قال فيها.

إنا الافر الذي أبوه أبو ال عاصي عليه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس، تمدحني بالتاج كأني من العجم و تقول في مصعب ابن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عما وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

و بلغ عبد المالك قول جرير:

هذا إبن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا[1]

فقال: أما والله لو قلت: لو شاء ساقكم إلي لفعلت و لكنه قال لو شئت فجعلني شرطيا له

و يتجلى لنا ذلك في مدى إهتمام عبد الملك بن مروان بدقة المعاني في المديح و توجيهه للشعر نجد التجديد في ذلك.

[1] محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، ط01، 1995، ص 129.

المبحث الرابع:النقد في العصر العباسي

"العصر العباسي هو عصر الإسلام الذهبي، الذي بلغ فيه المسلمون العمران و السلطة بما لم يبلغوه من قبل و منذ هذا العصر تقريبا استجاب الأدب العربي لمطالب مجتمع جديد بسبب إتساع الحضارة الإسلامية، و إتصال العرب بثقافات أخرى، و تعرفهم على حضارات أمم قديمة، من أهمها اليونان و الفرس[1]".

وصلت الحياة الفكرية في العصر العباسي إلى ذروة التطورو الازدهار، ولا سيما في العلوم و الأدب و قد عرف العصر حركات ثقافية مهمة و تيارات فكرية بفضل التدخل بين الأمم .. و كان لنقل التراث اليوناني و الفارسي و الهندي و تشجيع الخلفاء و الأمراء و الولاة و إقبال العرب الثقافات المتنوعة، أبعد الأثر في جعل الزمن العباسي عصرا ذهبيا في الحياة الفكرية و نظرا للعلاقة الموجودة بين الأدب و النقد فكان للنقد هو الآخر أن يتأثر بهذه الثقافات الوافدة إلينا، و من هنا شرع النقد الأدبي ، يخطوا خطوات جديدة في سبيل تكوين بنائه، و إقامة منهجية بحكم اتجاهه نحو الثقافة، يأخذ منها ما يدعم الطبع، و يصقل الذوق" فعندما احتك النقد العربي بالنقد اليوناني و غيره بدأ مساره يتغير نحو منحنى جديد، و أصبح يسعى إلى تكوين منهجية و كثر الإقبال على البحث و التدوين، و أنشئت المكتبات، وراعت أسواق الكتب و قد وضعت المؤلفات في مختلف فروع المعرفة في التاريخ و الجغرافيا، و الفلكو الرياضيات، و الطب و الكيمياء

[1] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط02، دار المعارف، ص 30.

و الصيدلة و العرف و النحو و اللغة و النقد و الشعر و القصص، و الدين، و الفلسفة و السياسة و الإختلاف و الإجتماع و غير ذلك.

و قام النقد في العصر العباسي على دعامتين أساسيتين أولهما التراث النقدي الذي وصل العصور فقام اللغويون و الإسلاميون و أقوال النقاد السابقين ومن أبرز هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء و أبو عبيدة معمر بن المثنى و الاصمعي و حماد الرواية و المفضل الصيني و خلف الأحمر و أبو عمرو الشيباني.

و أن النقد في العصر العباسي لم يعد يرتكز كثيرا على الذوق الفطري، بل أخذ ينتفع بكل ما أتت به النهضة العلمية في العلمية في مستهل ذلك العصر، و بدأ يعتمد على قواعده وأصول ثابتة واضحة.

وفي هذا العصر ظهر نوع جديد من النقد ألا هو النقد البلاغي الذي يعتمد على البلاغة و فنونها.. و نجد أن المعتزلة كان لهم فضل كبير في نشوء هذا اللون من النقد و لعل خير ما أثر عن المعتزلة في مجال النقد البلاغي حتى و أوائل القرن الثالث صحيفة يشرين المعتمر، و التي أوردها الجاحظ في البيان و التبيين كاملة، و هي تتضمن نصائح عامة للكتاب تتعلق بالكتابة و تحتوي على ما يشترط لهذه الكتابة من توفر الطبع و تحيز الوقت وبعد عن التوتر في اللفظ و تجنب الوحشي و التعقيد في الكلام.

و نجد الجاحظ قد ألف كتابا خاصا سماها البيان و التبيين، و جاء في كثير من المصطلحات و الدلالات البلاغية كالبيان و الفصاحة و البديع و الاستعارة و التشبيه و الكناية و الاطناب ....إلخ

و في أواخر القرن الثالث الهجري ألف إبن المعتز كتابه "البديع" فهو أول كتاب تناول الأدب تناولا فنيا، و به إنتقل النقد إلى مرحلة جديدة و حتى مرحلة العناية بالصورة الفنية و يعد هذا الكتاب خاصا في البلاغة العربية و أصبح هذا اللقب علما على واحد من علومها الثلاثة المعاني و البيان و البديع[1].

و في القرن الرابع الهجري شارك قدامة بن جعفر في ازدهار النقد المبني على أسس بلاغية و هذا من خلال مؤلفه القيم " نقد الشعر" الذي كان له أثر بارز في تطوير علوم البلاغة و النهوض بها.

و بذلك نقول إن النقد شهد تطورا بارزا في العصر العباسي، حيث ألفت المصتنغات الأدبية، ووضعت الكتب النقدية التي تبحث في النقد من شتى جوانبه.

و من أبرز القضايا النقدية التي ظهرت في ذلك العصر و التي تباينت الأراء فيها و التي أساس عناية النقاد و هي: قضية وضع الشعر و انتحاله، و الصراع بين الحديث و القديمو الخلاف حول اللفظ و المعنى، و الموازنة بين الشعراء.

[1] قدامة بن جعفر، النقد الأدبي، الأنجلو المصرية، ص 112.

الفصل الثالث :

تطبيق:مقارنةتاريخية فنية بين كتابين العقد الفريد وعيون الأخبار

تمهيد:

– أهم العوامل التي ساهمت في رواج الحركة النقدية بالعصر إذ أن النقد مثل قمة لم تسبق أو لم ترقى إليها العصور السابقة وذلك بفعل جملة من الأسباب منها:

أ– التجديد الشعري:

فيه ظهرت موضوعات مبتكرة، وقامت أوزان وقواف لم تكن معروفة من قبل، وعرفت اللغة والأساليب الشعرية نقلة نوعية بشتى الأشكال، فأخذ الشعراء والأدباء يكثرون من توظيف ألوان البيان والبديع، نسبت حركة التجديد الحضاري إلى العصر العباسي الأول، فالحركة لم تبدأ جملة واحدة، ولم تظهر مكتملة القسمات بعد أن إستولى العباسيون على الحكم، وقد كان لها من الأخوف جملة من الأسباب يمكن أن ترجعها إلى الإسلام، والنظم الجديدة التي سنها على المجتمع العربي وكانت لها بشائر ترعرعت في مدن الحجاز بعد إنقضاء خلافة الراشدين، وتمثلت في الغزل الحضري وغيره، والتي كان لها بواكير بدت غضة في أوائل القرن الثاني للهجرة في دمشق والكوفة والبصرة وكفل لها المجتمع أسباب النماء فإزدادت نضجا وإنتشار حتى إذا جاءت الدولة الجديدة في سنة 132هـ وشيدت بغداد بين سنتي 145/ 149هـ لقيت هذه الإنطلاقة كل وسائل الرعاية فصارت حركة عارمة تتحدى التراث القديم تحديا سافرا ومن ثم فنحن نصف هذه الحركة التجديدية بالعباسية ونفهم هذه الصفة منها أديبا لا سياسيا.

– إستطاع شعراء القرنين الثاني والثالث الهجريين أن يمارسوا نوعا من الضغط على الحركة النقدية، مما نتج عنه فشل جهود النقاد ما يعكسه في التملص من ظواهر الشعر المحدث، حيث ألزموا بتقبله، وتقبل ما يعكسه من صبغات جديدة إن على مستوى المعنى أو المتبنى.

– لقد كان للبديع أثر بالغ في توجيه الحركة النقد آنذاك خاصة مع كتاب البديع ل: "إبن المعتز" فهذا هو مبدأ حركة النقد أو العملية النقدية في أواخر القرن الرابع كله.

"في أواخر القرن الثالث الهجري ألف "إبن المعتز" كتابه البديع فهو أول كتاب تناول الأدب تناولا فنيا، وبه إنتقل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة العناية بالصورة الفنية، ويعد هذا الكتاب خاص في البلاغة العربية وأصبح هذا اللقب علما على واحد من علومها الثلاثة: المعاني البيان والبديع[1]".

– والكتاب أراد أن يؤصل حركة البديع التي نادى بها "أبا نواس"، "مسلم بن وليد"، "أبو تمام" وذلك من خلال التأثر بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة، وحفظ مدونات الشعر الجاهلي، إذ إن "أبا نواس": "أكب على دواوين الجاهليين والإسلاميين في حفظ –فيما يقال– ديوان ستين إمرأة فضلا على الرجال، وسبعمئة أرجوزة فضلا عن القصائص، وتلقى دراسته الأدبية على اللغويين مثل خلف الأحمر".

[1] حركة التجديد في الأدب العربي، محاضرات الأدب العربي لطلاب السنة الأولى، كلية الأداب، جامعة القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة 1973، ص 58.

– إستحدث الشعراء في هذا العصر موضوعات لم ينظم فيها القدماء البيئة، أو كان ما نظموه منها قليلا ضئيل القيمة، ولم يرضى جمهور في سهولة، بل عارضه النقاد، وخاصة من طغى عليهم الإتجاه اللغوي معارضة شديدة لأنهم كانوا يسمون بالقصيدة الجاهلية سموا لا مثيل له.

– حركة التجديد التي دعا إليها الشعراء والأدباء، دفعت بالنقاد إلى دراسة كل ما يتعلق بها من مضامين وأساليب، وإعتبروا البديع ضربا من الفنون التي يميل إليها المحدثون ليتحرروا من الحصار الذي فرضته عليهم القصيدة الجاهلية.

ب– علم الكلام:

رواجه مع زعماء المعتزلة، وإعتبار القرآن الكريم دعامة أساسية لعلم الكلام وعدت المسائل القرآنية من أسس المباحث التي عنى بها المتعلمون وعلى رأسهم "الجاحظ".

– أن علم الكلام هو محاولة لنشر الوعي العقلاني وإقامة سلطة منطق وموضوعية حجة في قراءة النص تبتعد عن مفهوم النقل التقليدي الذي يقول به أهل الجمود، وهي محاولة جريئة بمقاييس ذلك العصر وكم نتعجب من أنه لا يزال حتى الآن من يحاول إغلاق باب الإجتهاد في النص ويقوم بحراسة الوعي النقي ولا يسمح بالتجديد ولا بإضاءة المعتم من الأشكال المعرفية.

– وفي القرن الثالث الهجري تطور الكلام إلى محاولات لصياغة نظرية أكثر عمقا وتأسيسا على يد "إبراهيم بن سيار"، و"عباد بن سليمان" وغيرهم.

– لقد خاض المتكلمون في أمرين أساسين هما: الإلهيات والطبيعيات، ففي الإلهيات بحثوا في صفات الباري وأفعاله وقدرته وعلمه وإراداته، إلى جانب البحث في مسائل القضاء والقدر والبحث والمعاد والنشور، وهذه المباحث سميت "جليل الكلام".

تعريف بصاحب كتاب العقد الفريد:

هو الأديب الشاعر "أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي"، وهو أحد أعلام الأندلس المشهورين.

ولادته:

ولد في قرطبة عام 246هـ (860م)، وكانت قرطبة ذات طبيعة الساحرة، من أعظم المدن الأندلسية حضارة ونهضة علمية، آنذاك وهي تشبه بغداد حاضرة الدولة العباسية في ذلك الوقت، من حيث النهضة العلمية، والحضارة، والحركة التأليفية النشطة فيها.

نشأته:

نشأ "إبن عبد ربه" بين أحضان تلك الطبيعة الساحرة، فبعثت في نفسه حب الشعر فقاله وبرع فيه، وأظهر فيه صدى تلك الطبيعة، كما تتلمذ في تلك المدينة على طائفة من شيوخ عصره كالشيخ "الخنشي، وإبن وضاح، ويحي بن يحي الفقيه وبغي بن مخلد، وزرياب المطرب والموسيقي والشهير".

– ويذكر أن "إبن عبد ربه" من رواد فن الموشحات، حيث أخذه عن مخترعه "مقدم بن معافى القبرى".

وقد لزم "إبن عبد ربه" قرطبة طوال حياته، ونهل من علوم الشرق التي زحفت إلى الأندلس عن طريق إستقدام الأدباء والعلماء إليها، فتأثر بهم إلى حد كبير.

مؤلفاته:

كتاب "العقد الفريد" وله أيضا عدة مؤلفات من بينها "طبائع النساء" إضافة إلى ديوان شعره.

وفاته:

أصيب "إبن عبد ربه" في أواخر حياته بمرض الفالج، وتوفي بقرطبة سنة 328هـ (940م).

كتاب العقد الفريد:

لقد بدأ "إبن عبد ربه" كتابه بمقدمة وضح فيها الدافع الذي دفعه إلى تصنيفه وتبين فيها مضمون الكتاب، والمنهج الذي سلكه.

دوافع التصنيف:

أما عن الدافع لتصنيفه فقال: "وبعد، فإن أهل كل طبقة وجها بذة كل أمة قد تكلموا في الأدب، وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان، وأن كل متكلم منهم قد إستفرغ غايته، وبذل جهده،

في إختصار بديع معاني المتقدمين، وإختيار جواهر ألفاظ السالفين، وأكثروا في ذلك، حتى إحتاج المختصر منها إلى إختصار والمتخير إلى إختيار".

مضمون الكتاب:

يقول الكاتب عن المحتوى فيقول: "وقد ألفت هذا الكتاب، وتحيزت جواهره من متحيز جواهر الأداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب الألباب، وإنما لي فيه تأليف الأخبار، وفضل الإختيار، وحسن الإختصار، وما سواه يقصد المعلومات، فمأخوذه من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء وإختيار الكلام أصعب من تأليفه".

تسمية الكتاب:

وفي مقدمة الكتاب أشار المصنف إلى عنوانه، السبب في إختياره فقال: "وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع خفة السلك وحسن النظام، وجزأته على خمسة وعشرين كتابا، كل كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءأ، في خمسة وعشرين كتاب، وقد إنفرد كل كتاب منها بإسم جوهره من جواهر العقد[1]".

هذه الفكرة عن التسمية التي ذكرها المصنف في المقدمة، تقطع كل ما دار من جدل حول العنوان، وتؤكد أن إسمه (العقد الفريد)، ومن إدعى أنها من إضافات النساخ فعليه أن يبرهن لذلك.

[1]إبن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، ط 140هـ، ص 30.

– إبن قتيبة حياته ومؤلفاته:

– هو "أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديثوري (213– 276هـ، 828– 889م)" عالم وفقيه وأديب وناقد ولغوي، موسوعي المعرفة، ويعد من أعلام القرن الثالث للهجرة، ولد بالكوفة، ثم إنتقل إلى بغداد، حيث إستقر علماء البصرة والكوفة، فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ[1].

– إختير قاضيا لمدينة ديثور، وثم من لقب بالديثوري. وفي عهد الخليفة المتوكل العباسي، الذي أزال هيمنة فكر المعتزلة، عاد "إبن قتيبة" إلى بغداد، وشهر قلمه وسخره لأعلاء وتفنيد حجج خصومها، وبذلك إستحق أن يقال: "إنه في أهل السنة بمنزلة الجاحظ عند المعتزلة".

– وفي بغداد إشتغل بالتدريس فتلمذ عليه خلف الكثيرون، رووا كتبه ونقلوا إلينا علمه مثل: "عبد الرحمن السكري، وأحمد بن مروان المالكي، وأبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان وغيرهم".

وأهل السنة يحبونه ويثنون عليه، ويعدونه إماما من أئمتهم كما فعل "الخطيب البغدادي، والحافظ الذهبي، وإبن تيمية".

[1] إبن عبد ربه الأندلسي، المرجع السابق، ص 31.

– مؤلفاته متعددة:

وتشمل موضوعاتها المعارف الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية، ومن أشهر مؤلفاته: "تأويل مشكل القرآن، تأويل مختلف الحديث، كتاب الإختلاف في اللفظ، الرد على الجهمية والمشبهة، كتاب الصيام، دلالة النبوة إعراب القرآن...إلخ".

ومن كتبه الأدبية واللغوية: "أدب الكاتب، الشعر والشعراء، صناعة الكتاب، آلة الكاتب، المسائل والأجوبة، الألفاظ المغربة بالألفاظ المعربة...وغيرها". ولتعدد إهتمامات "إبن قتيبة" وتنوع موضوعات كتبه، يعد عالما موسوعيا، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه النحوي، وتعود شعرته في التاريخ والأدب إلى كتابه "الشعر والشعراء"، يوجه خاص إلى مقدمة هذا الكتاب وما أثار فيها من قضايا نقدية[1].

– عيون الأخبار:

قسم المؤلف الكتاب إلى عشرة كتب صغيرة الأول: كتاب السلطان ويتناول: السلطان وسيرته وسياسته، وإختيار العمال، وصحبة السلطان وآدابها، والمشاورة والرأي، والسر وكتمانه وإعلانه، والكتابة والكتاب والأحكام والتلطف.

– وهذا الكتاب الجامع لشتى العلوم، أملته طبيعتان: طبيعة العصر وطبيعة المؤلف، فلقد كان العصر جامعا لعلوم مختلفة وثقافات متعددة، فإذا بذلك معترك يشارك فيه الكثير من مختلف الطبقات والثقافات والأجناس.

[1]إبن عبد ربه الأندلسي، المرجع السابق، ص 32.

ويعد "إبن قتيبة" في كتابه "عيون الأخبار" الأول من نوعه الذي إلتزم أسلوبا جديدا من حيث الإختيار، ثم التبويب، وكان صاحب رسالة في تأليفه هذا الكتاب، فلقد كان حريصا على أن يجمع للمتعلم المتأدب، هذا العلم وذلك الأدب.

والكتاب ثمرة جهد طويل، وحين إجتمعت له تلك الحصيلة الكبيرة من أخبار وأشعار، أخذ في تقسيمها وتصنيفها، ليكون في إختياراته وتبويبه ثم بفهرسته، مبتدعا قريبا فيما إبتدع من أصحاب المدرسة الحديثة وبذلك يكون كتاب "عيون الأخبار" جامعا لقاح العقول، ونتاج أفكار الحكماء ونبذة الأشياء وحيلة الأدب.

ثم هو قد أودعه كما يقول: "طرقا من محاسن الكلام الزهاد في الدنيا، كما أنه لم يخل من نادرة طريقة، وفطنة لطيفة حتى لا يشعر القارئ بالتعب وبعرض عن الكتاب.

– محتويات الكتاب:

هذا الكتاب حلية الأدب، ونتاج فكر الحكماء، ولقاح عقول العلماء، وسير الملوك وآثار السلف، قسم المؤلف فيه الأخبار والأشعار وجمعها في عشرة كتب، كل كتاب بمثابة باب.

– شدت إنتباه "إبن قتيبة" ظاهرة شاعت في عصره هي: "شيوع الجهل بين الكتاب والضالة معارفهم" إلى حدود وقوع المقدمين منهم في أخطاء وألوان من الجهل فاضحة، مما دفعه إلى وضع كتابه "أدب الكاتب" الذي إشتمل على أربعة كتب: المعرفة، تقويم اليد، تقويم اللسان، أبنية الأفعال والأسماء.

– لكنه ما لبث أن أدرك أن ذلك القدر من الجهل لم يكن كافيا، وهنا نشأت الحاجة إلى تأليف كتاب آخر يكمل به ما أراد فكان كتابه "عيون الأخبار".

– وقد قسم كتبه عشرة أبواب، تدور حول موضوعات لا ينقصها التكامل:

1) كتاب السلطان: تناول كيفية التعاون مع الحاكم والعمل له وآداب صحبته في جميع أحواله، والتلطف في مخاطبته وإلقاء النصيحة إليه، ويلحق بأحوال السلطان في السلم أحواله في الحرب وهو الكتاب الثاني.

2) كتاب الحرب: تحدث فيه عن آداب الحرب وحيلها ومكائدها وعددها وآلاتها، وأوقاتها المناسبة، والتشاور والمناصحة بين السلطان ورعيته فيها.

3) كتاب السؤدد: وهو حافل بالكثير من الدروس، خاصة ما يمن إلى الخصال المحمودة وأضدادها كالتواضع الذي يضاده الكبر والعجب، وكالحلم الذي يضاده الغضب، والعز الذي يضاده الذل وفيه حديث من المزاح والترخص فيه، والتوسط في الأمور العامة وفي الدين خاصة لأن التوسط فضيلة.

4) كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة: مداره على الصفات المنهي عنها: الحسد والغيبة والسعاية والحمق، والكذب، وسوء الخلق، وهي الصفات التي تضاد صفات السؤدد. وفيه الإخبار عن تشابه الناس في الطبائع، وخصمهم، وعن مساوئ الأخلاق من الحديث، والغيبة والسعاية والكذب وسوء الخلق...إلخ. طبائع الحيوان والنبات، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر.

5) كتاب العلم: وهو مكمل لكتاب السؤدد، وفيه الكلام عن الأهواء، والكلام في الدين، والرد على الملحدين، وجملة من خطب الخلفاء والولاة كلها في أمور السياسية والدين والمجتمع. وفيه الأخبار عن العلم والعلماء، والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن، ووصايا المتأدبين، والبيان، والبلاغة....

6) كتاب الزهد: وهو مكمل لكتاب السؤدد، ومقابل لكتاب الطبائع والأخلاق المذمومة وفيه إلى جانب الحديث عن مظاهر الزهد أخبار عن مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك، وكلام في إصلاح أحوال الناس عن طريق التعليم وإسداء النصح لمن يطلبه، أو ما يرى أنه جدير بالنصح سواء كان من عامة الناس أو الحكام الذين لم تغفل تلك الفئة عن تعهدهم بالنصح والتقويم إنطلاقا من إيمانها بدورها الذي فرضه الدين عليها.

7) كتاب الإخوان: في العلاقات الإجتماعية بين الأفراد، والمناسبات التي تتجسم فيها هذه العلاقات الزيارات، التعازي، التهاني، والمواقع التي تبرز فيها خصوصية هذه العلاقات من المعاتبة والإعتذار والتنحي والتباغض والعداوة والمحبة...إلخ.

8) كتاب الحوائج: فيما يمكن بتسميته بتبادل المنافع بين أفراد المجتمع، هذه المنافع التي يتوسل إلى تحقيقها بطلبها في وقتها وعند أهلها والصبر عليها، وقد يتوسل إليها بلطيف الكلام وربما بالرشوة أو الهدية....إلخ.

9) كتاب الطعام: تعرض فيه لآداب الطعام وصنوفه وما يتصل به من الجوع و الصوم والضيافة وأخبار المتطفلين والبخلاء ونوادرهم...إلخ.

10) كتاب النساء: فيه حديث عن عدد من الصفات والعاهات التي تتركها المرأة في الرجل إلى كلام في عدد المغالات في المهور وصفات الزوجة الصالحة والزوج الصالح ووصايا الآباء والأمهات للبنات عن زواجهن...

– ملخص عن كتاب "العقد الفريد":

إسم هذا الكتاب فإن الشائع المشهور هو (العقد الفريد) غير أن الدارس يجد في هذا الإسم نظرا وإحتمالا فقد ذكره ياقوت معجمه.

سماه العقد من غير وصف بالفريد، وعلل ذلك بأن وصفه بالفريد أمر متأخر، وأن التسمية الأصلية خالية من هذا النعت وأن جميع المصادر الأولية.

– منهج الكتاب:

أوضح "إبن عبد ربه" منهجه في تأليف كتاب هذا فقال في مقدمته: "وقد ألفت هذا الكتاب وتحيزت جواهره من متحيز جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب" ثم بين عمله فيه وقال "وإنما لي في تأليف الأخبار، وفضل الإختيار، وحسن الإختصار، وفرش في صدر كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء وإختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا إختيار الرجل وافد عقله[1]".

[1] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، شرحه وضبطه وعيون موضوعاته، أحمد أمين ومن معه، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، 1408هـ/ 1988م، ص 20.

و قد قسم ابن عبد ربه كتابه هذا خمس و عشرين كتابا , انفرد كل كتاب بإسمالجوهرة من جواهر العقد, بحيث يقع كل جانب من واسطة العقد إثناعشر جوهرة. كل جوهرة سمية بإسم التي تقابلها من الجانب الأخر, و بدلك تكون أول جوهرة في العقد زأخر جوهرة فيه علي إسم واحد, ففي العقد لؤلؤتان متقابلاتان , و فريدتان, و مرجانتان , وهكذا الي نهايته, فكانت علي النحو التالي:

1) اللؤلؤة في السلطان 2) اللؤلؤة الثانية في الفكاهة والملح

3) الفريدة في الحرب 4) الفريدة الثانية في الطعام والشراب

5) الزبر جدة في الأجواء 6) الزبر جدة الثانية في طبائع الإنسان

7) الجمانة في الوفود 8) الجمانة الثانية في المتنبئين والموسومين

9) المرجانة في مخاطبة الملوك 10) المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن

11) الياقوتة في العلم والأدب 12) الياقوتة الثانية في الألحان

13) الجوهر في الأمثال 14) الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر

15) الزمردة في المواعظ والزهد 16) الزمردة الثانية في فضائل الشعر

17) الذرة في التعازي والمراثي 18) الذرة الثانية في أيام العرب

19)اليتيمة في النسب وفضائل العرب 20) اليتيمة الثانية في أخبار زيادة والحجاج

21) العسجدة في كلام الأعراب 22) العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم

23) المجنبة في الأجوبة 24) المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول

25) الواسطة في الخطب.

ومما يلاحظ على العقد أن "إبن عبد ربه" كان يورد أخباره وروايته دون إسناد في أكثر الأحيان ويعلل ذلك "وحدفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للإستخفاف والإيجاز، وهو بالتثقيل والتطويل، لأنها إخبار متعة وحكم ونوادر لا ينفعها الإسناد بإيصاله ولا يضرها ما حذف منها، وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنة متعبة وشريعة مفروضة، فكيف لا يحدفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف وحديث يذهب نوره عن طلال وكثر[1]".

[1] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، شرحه وضبطه وعيون موضوعاته، أحمد أمين ومن معه، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1408هـ.1988م ص 24

– الموازنة بين كتاب العقد الفريد وكتاب عيون الأخبار:

وجه الشبه	وجه الإختلاف
– كلاهما من المؤلفات الأدبية النامية بمعنى لم يطرقا موضوعا أو علما واحدا من العلوم، بلاغة، نقد، أشعار، أخبار العرب.....	– عاش "إبنقيتبة" في القرن الثالث هجري، أما إبن عبد ربه خلال القرنين 03و 04 الهجريين.
– كلاهما قسم مؤلفه إلى أبواب	– عيون الأخبار مبوب في 10 أبواب أما العقد الفريد ففيه 25 باب
– كلاهما عد من أمتع وأشمل الكتب التي ألفت في القرن 03 هـ	– تسمية أبواب المؤلف01، السلطان، الحرب، السؤدد، الطبائع والأخلاق، أما الثاني على إسم الجواهر 12 يمينا وإثنا عشر يسارا تفصلهما "الواسطة"، اللؤلؤة، الفريدة، الزير جدة، الياقوتة....
– أخبار الكتاب الأول مترقية لأن صاحبه متوفي، أما أخبارالكتاب الثاني وأشعاره أيضا شرقية بالرغم من أن صاحبه مغربي وما عثر عليه من آثار أندلسية فهو قليل.	– أخبار الكتاب طبعت في القاهرة في 04 أجزاء. – أخبار الكتاب الثاني طبعت في 08 أجزاء.
– تقارب المادة والموضوع التي حواها كل منهما. – كل من عبد ربه وإبن قتيبة شخصية متميزة بوضوح من خلال مختاراته ولكل منهما مزاجه وروحه ومذهبه وجوه الذي يعيش فيه ويصدر عنه.	

الخاتمة

في ختام هدا البحث وبعد هده الرحلة من الكشف و الاستطلاع و من خلال كل ما سبق توصلت الى جملة من النتائج يمكن اجماها في النقاط التالية

دراسة تمهيدية تدور حول النقد الادبي و موضوعاته و ثقافة الناقد الادبي

تنوعت مفاهيم النقد الادبي و تعددت و اختلفت من ناقد الى الاخر

هناك من يعد النقد هو بيان اوجه الحسن و اوجه العيب في شيئ من الاشياء بعد فحصه و دراسته

اما بالنسبة لأهمية النقد ووظيفته و غايته تمثلت في دراسة العمل الادبي في تمثله و تفسيره و شرحه و ان وظيفة النقد ليست هينة وليس في مقدور كل شخص ان يضطلع بمهامه او ان يتصدى لتقويم الادب وابداء راي فيه لان الناقد هو الشخص الوحيد الدي يمكنه ان يقوم العمل الادبي فنيا و موضوعيا

تعرضت مفاهيم النقد الادبي الى تغيرات مند بداية العصر الجاهلي الى الاسلامي الاموي و العباسي

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

1) حركة التجديد في الأدب العربي، محاضرات الأدب العربي لطلاب السنة الأولى، كلية الأداب جامعة القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة 1973

2) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، شرحه وضبطه وعيون موضوعاته، أحمد أمين ومن معه، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، 1408هـ/ 1988م

3) محمد بن مرسي الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع هجريمطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي،دط، 1989م

4) لسان العرب.

5) و القاموس ، دار المعارف ج2.

6) و مختار الصحاحج1

7) ا سعد ظلام لنقد الأدبي مطبعة الأمانة دط.

8) إبن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود، محمد شاكر، الطبعة الثانية مطبعة المدني القاهرة، 1974م، الجزء الأول

9) مجديوهبة، المصطلحات الأدبية

10) ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني، في الشتاء، مؤسسة عيال للدراسات و النشر، ط1 1998.

11) نظمي موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، د ط، دب، 2000 م

12) حسن جاد . ، راسات في النقد الأدبي

13) العقاد شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي، مكتبة النهضة المصرية ، ط

14) سيد قطب النقد الأدبي

15) ميخائيل نعيمه الغربال مؤسسة نوفل ط12 سنة1981

16) سعود عبد الجبار، النقد الأدبي القديم، أصوله و تطوره، الطبعة الأولى 2000 ، الأردن

17) المرزباني، المؤشح في مأخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، القاهرة، 1385هـ

18) د/سعود عبد الجبار، النقد الأدبي القديم، أصوله و تطوره، الطبعة الأولى 2000 مالأردن

.

19) ا لمرزباني، المؤشح في مأخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، القاهرة 1385هـ

20) عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000

21) مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، دط 1991

22) عصام قصيحي أصول النقد العربي القديم، منشورات جامعة حلب

23) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت لبنان

24) محمد صايل ،. قضايا النقد القديم و النقد الحديث ، دار الأمل ، الأردن، ط،2010

25) محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد الأدبي و البلاغة حتى القرن الرابع هجري، دار المعارف ، الإسكندرية، دت

26) محمد قرقزان ، العمدة في محاسن الشعر و ادابه ، الطبعة الأولى دار المعرفة، بيروت 1988، ج1

27) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

28) إبن الأثير، المثل السائر، تع الحوفيوطبانة، طبعة محمد محي الدين، القاهرة.

29) الجاحظ، البيان والتبين، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1985.

30) محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، ط01، 1995.

31) شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف.

32) قدامة بن جعفر، لنقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية.

الفهرس

الفهرس :

شكر و عرفان

مقدمة.....أ – ج

الفصل الأول : مفهوم النقد و أهمية و وظيفة الناقد.....04

المبحتالاول:مفهوم النقد لغة إصطلاحا.....06

المبحث التاني : مهمة النقد ووظيفته وغايته.....10

المبحث الثالث :أغراض الدراسة التقويمية ومهمة الناقد.....14

الفصل الثاني :مراحل تطور النقد الأدبي.....18

المبحث الاول : النقد في العصر الجاهلي.....19

المبحث التاني : النقد في صدر الإسلام.....26

المبحث الثالت : النقد في العصر الاموي.....31

المبحث الرابع : النقد في العصر العباسي.....39

الفصل الثالت : تطبيق مقارنة تاريخية فنية.....42

التجديد الشعري.....43

علم الكلام.....45

تعريف بصاحب كتاب العقد الفريد.....46

كتاب العقد الفريد.....47

دوافع التصنيف.....47

مضمون الكتاب.....48

تسمية الكتاب.....48

إبن قتيبة حياته ومؤلفاته.....49

ملخص عن كتاب "العقد الفريد".....54

منهج الكتاب.....55

الموازنة بين كتاب العقد الفريد وكتاب عيون الأخبار.....58

الخاتمة 59

قائمة المراجع 61

الفهرس 65